اجماع والتفاف جماهيري حوله وحالة شعبية (وحدوية) لم يسبق لها مثيل. جمعت كل فصائل المقاومة تحت اسم المقاومة ورايتها.

كنت اشاهد – وهذه ليست سراً – تعامل المقاومين معه بأنه رمز، والنظر اليه من جميع التنظيمات بأنه رمز (وحدوي)، كنت اشاهدهم يشيرون اليه باحترام لقدراته وشجاعته وكنت عندما ادخل معه ازقة المخيم أرى النساء يرفعنَ اصواتهن بالدعاء له بالنصر وطول العمر، وكانت نظرات الكبار والصغار تتابعه، تحرسه، تدعوا الله، وتحمده على هذا القائد الشاب الذي حوّل معركة مخيم جنين في شهر نيسان الماضي إلى تاريخ سيظل يذكره الكبار والصغار، وسيكتبه التاريخ للأجيال القادمة كما كتب عن كل قيادات الثورات الفلسطينية ومعارك الشرف والتحرير، لقد شكّل طوالبه، ومعه كل قادة المقاومة من كل التنظيمات؛ من فتح وحماس والشعبية والديمقراطية، وكل شبل وامرأة وشيخ وشاب، شكّل معهم – جميعاً – حالة نضالية أصبح من الواجب دراسة اهم استخلاصاتها من حيث الإعداد والتحضير لها، وكذلك النتائج التي افرزتها، وكذلك من حق هذا القائد الذي احببته كحبي لكل الشرفاء المناضلين المخلصين، وكحبي لفلسطين ببلداتها وقراها ومخيماتها، وايماني بعدالة قضيتنا وحتمية إنتصارنا، من الحق والواجب أن ننصف هذا القائد، ونذكر طرفاً من ميزاته وصفاته، لأن الحديث عنه يطول، ولا أبالغ إذا قلت إن محمود طوالبة كما يسميه اخوته في حركة الجهاد الإسلامي (الشيخ محمود)، أو كما يسميه أهالي المخيم (طوالبة) ليختصروا اسمه ورمزيته بكلمة أصبحت تعني فكرة الجهاد والمقاومة والصمود والبطولة، وتسطر واحدة من أروع وأشرف المعارك التي جرت في تاريخ الشعب والثورة.

إنه لأمر حتمي إذاً أن يكون طوالبة قائداً يحتذى به خاصة في الوحدة الوطنية وحب الوطن والإخلاص له.